

## حول الاحاد

كتب الينا البندلي افندي البيلوني رداً على ملاحظة ابراهيم افندي حداد. وبما أن ما حواه الرد لا يخالف ما سبق وكتبه ط . ه . حنين افندي اكتفينا بما كتب به الاخير وكلام بييلوني افندي يدور حول

(١) ان الاحاد هو أقرب الى المعرفة منه الى الاعتقاد فالاحاد استنكار قائم على تسفيه رأى لا مبرر منطقي أو تجريبي على التسليم به فهو يستعين من هذه الجهة بما توصلت اليه مختلف العلوم من الحقائق لنفى ما يقول به الناس تخبطاً

(٢) ليس هنالك صلة بين الاعتقاد والاحاد لان الاول مشيد والثانى هادم لما يظن انه مشاد على خطأ وليس من عمله الاشادة بل الاختيار والتبذ فهو اذن غير منسق

(٣) ان رغبة الكاتب في ابداء أفكاره تسببت عن انحدار مستوى المتدينين العقلي وتشبههم بأوهام وخرافات هي الدافعة لهم على الاستسلام التام برعلى عدم النشاط الامر ان اللذان يتبعان دائماً وأد حرية الفكر بتجارب المتقدمين على التسليم لصحة سلسلة من المعتقدات أثارها ان لم يكن كلها غير معقولة وأتينا أيضاً كلمة أخرى من ط . ه . افندي حنين بالخرطوم رداً على ما كتب به الينا حداد افندي ونحن ننشره على غلاته بأمل اطلاع حداد افندي عليه : —

ان رد حداد افندي المنشور في عدد سبتمبر فيه دوران اكثر مما يجب. فمن ذا الذى يزعم ان المعرفة والبحث أمران غير مختلفين حتى يحاول حضراته أن يشرح هذه البيديهة « للمبتدئين بالبحث » وأما ما نقله عن لويون فهو ليس كما يظن حضراته كافياً « لتبيين نسبة الاختلاف لأولئك المبتدئين بين المعرفة والمعتقد » - حتى لو كان هذا التبيين داخل في الموضوع - لان « قال فلان كذا » ليس كافياً لاثبات صحة هذا الكذا

يقول حضرته ان المعتقد وليد العاطفة، فهل يكون أيضاً وليد التخيل؟ وهل التخيل أصبح في هذا الزمن إحدى المواقف؟ ويقول حضرته « لو شئنا أن نصيرهم ذوي اعتقاد لما اقتضى علينا سوى التأثير على عاطفتهم بالتلقين والتكرار » فهل هذين هما الطريقتين الوحيدتين أم هناك الارهاب وتوجيه الفكر الى ممر مخصوص واقصد من النقطة الاخيرة تعاليم الانسان تعاليم دينياً والدين هو اعتقاد . فهل يستنتج بعض الناس أن الشمس هي التي تدور حول الارض لا شيء الا لأن هذا هو الذي يبرهن المعلم لللاميذه على صحته دون غيره من النظريات! ودلا يصدق بعض الناس أن التوراة هبطت من السماء وذلك نتيجة لدرس عدة سنين؟ ودلا يقول البعض بأن المسيح ولد من غير أب منع ابن المشاهد ينفي ذلك تماماً؟ يقول حضرته ان المعرفة وليدة الفكر الحاضر فهل يسلم حضرته بهذا القول فينفي بذلك تجارب الغابرين واستنتاجاتهم التي لا زلنا نبني عليها علومنا ويقول ان العاطفة قادت الانسان ملايين السنين في ظلمة الطبيعة ووحشتها فهل يريدنا أن نفهم من قوله هذا ان العاطفة لا تقود الناس في الوقت الحاضر أيضاً؟

يقول انه لو قال ان الاتحاد يرجع الى المعرفة لكذبته وقائم الحال لانه رأى والآراء تنظم تحت لواء العاطفة تلك المعروفة في هدفها وممرها فما الذي يقصده حضرته بهذا القول؟ أليس القول بأن الشمس تدور حول الارض رأى من الآراء له براهينه ( بصرف النظر عن أننا لا نسلم بوجهاتها ) كما وان القول بدوران الارض حول الشمس هو رأى أيضاً له براهينه ( التي نسلم بصحتها )

ويدخل حضرته بعد ذلك في الجدل فاسمعه يقول « انت ما جدد - ولا ( تعتقد ) بصوابية هذه الاديان - حسن - ولكنك ( تعتقد ) ان هذه الاديان غير صحيحة و ( اعتقادك ) هذا لم يفش السنن والنواميس التي لهذه الاديان » وأظن أنه من السهل على القارئ ملاحظة التخبط الفظيع في استعمال حداد افندي لاصطلاح ( اعتقاد ) وحتى لا أرجع الى تشبيهي الغليظ عن القول سأتكلم في موضوع آخر مثلاً احياء المسيح للموتى هذا ادعاء اطالبك

بيرهانه فتفتح فكيف مندهشا ونقول: وهل يعجز المسيح عن فعل ذلك؟ ولما أسألك عن السبب في ظنك بأن في امكانه فعل ذلك تدعى دعوة أخرى قائلاً لانه ابن الله فترسم الحيره على وجهي. وأسألك كيف تثبت ذلك فتصيح وتقول ثم تقول اعلم سيدى ان هذا موجود في الانجيل المقدس فاقول لك كيف تدعى انه مقدس فتقول لانه يحوي اقوال المسيح وهو لا يكذب فحضرتك تناقشنى في دائره مفرغه وهذا اعتقادك لانه ناتج عن تعلمك هذا القول ثم قبول عقلك لمضمه وكيف لا يفكر عقلك بهذه الطريقه وقد وجه هذا الاتجاه دون غيره وكذلك طريقه تصورك تسمح لك بهذا الاعتقاد. وأما انا الذى سمعت هذا الادعاءات أقول انه لم يثبت تجريبيا احياء الموتى فالانسان اما حي أو غير حي فكيف يمكن نفخ الحياة في ما هو غير حي؟ حقيقة تجرى الآن تجارب لا يتواف الاضمحلال مؤقتا وربما يمكن ان يحيى الناس الصخور فى المستقبل، ولكن هذا ما لم نصل اليه فى الوقت الحاضر واذا اردت ان اسلم معك جـدلاً بأن هذا قد كان ممكناً فى الماضى فلا يمكننى ان أفعل لانه لم يقدّم اثبات على صحته. فاقول بأن هذا ذكر فى كتاب كذا وكذا ليس فيه حتى ولا رائحة الاثبات وكذلك أقول عن فكرة نشوء جنين من دون لقاح، ما قد قلته سابقاً، لان الاختبار يثبت عكس ذلك وكذلك المنطق لا يستسيغه فقول مجرد نفى يدعى لما تدعيه يدل على اننى اعتقد عكس ما تعتقده أنت؟ انا اننى ما تدعيه على أساسين التجريبية والاستنتاج معاً.

أما قوله بأن الناس لو الحدوا (وبالطبع يقصد ما يفهمه هو من أن الاحاد اعتقاد) لما تغير مظهرهم الاجتماعى وحضرته لم يبين لنا ما يقصد من «مظهرهم الاجتماعى» فهل يقصد ثيابهم؟ بالطبع لو تبدل الناس الخرافات لما ملأوا الدنيا صياحاً معترضين على ابدال الطرايدش بالتبعات ولو كان يقصد عقليتهم لحدث ان كل مؤمن يفترض امكان وجود خطأ فيما يراه كما يفعل العلماء الغربيون وبذلك يخرج من الايمان ويصبح شاكاً. ولو كان يقصد مستواهم الاجتماعى فموضوع تحرير المرأة وموضوع الربا من أحسن الامثال على فساد قوله.

وما المقصود من قوله بعد ذلك « ولا ( تنير ) مقامهم في الطبيعة »  
فهل يريد أنهم يكونون غير آدميين أم انهم كلام وكلام فقط

ان عمق وعمق وعمق هذه المسألة التي « وقف امامها اعظم رجال العلم  
والفلسفة وقمة المتردد » ينحصر في ميل هؤلاء ( الاعاظم ) الى الفضول فهم  
اولا لم يتفقوا بعد على تفسير معنى الدين ولا معنى الله ولا معنى أى من هذه  
الاصطلاحات ، فمنهم من يقول ان الدين العبادة أي الشعور بالضعف ومنهم  
من يقول الدين المعاملة أي الاخلاق ومنهم من يقول ان الله هو الخالق  
الذي اوجد الاشياء من لا شيء وبمضهم يقول انه السبب الاعظم ( ؟ )  
وبعضهم يقول خلق الانسان الله على صورته بعكس القائلين بان الله هو الذي  
خلق الانسان على صورته ، فكل هذه التخبطات ليست من العلم في شيء  
وليست من الفلسفة النظامية في شيء ، بل هي تقع تحت ما يسمونه بحث  
ما وراء الطبيعة . والفيلسوف أو العالم ليس « مجرد نظريات » بل هو انسان له  
تصورات وله عواطف وبه ميل الى الفضول وربما يخاف العالم من أن  
يصير جسده قطعة « بفتيك » يوم القيامة ومن الغريب ان الخوف يمنعه من بحث  
كيف يكون شغل « الموقد » وكيف تكون هيئة « الاسياخ » التي تستعمل  
في شواء الاجسام . اليس هذا عجيباً ؟

ورجع حداد افندي الى الضرب على وتيرة ان الاحاد لن يبطل الحروب .  
وانى اضيف الى مايقوله أيضا ان الاحاد لن يشفي الرمد ولن يطهى الطعام  
ولن يكتشف نجوما جديدة ولن يلعب كرة القدم لانه لا يقدر على ذلك ولم  
يدع انه يقدر . فهل هذا البيان كاف ؟

الخرطوم

ط . ه . حنين